

## السكان

مقدمة :

سيناء من الناحية البشرية جزء أكثر اتساعا وشمولا من شبه جزيرة ، فهي حلقة الاتصال بين شبه جزيرة العرب والشام ووادى النيل ، وكانت القبائل الرعوية حتى وقت قريب تتجول بحرية في هذا الإقليم المتسع .

ونظراً لندرة الأمطار والمظهر الصحراوى لهذه البيئة فإنها لم تكف أهلها مطلقا ، فكانوا في حركة دائمة وراء الكلاً والرعى .

وكانت هذه البلاد التي تفيض بسكانها لا تستطيع القيام بأودهم فلم يكن ثمة بد من أن تنبث الموجات البدوية من هذا الخزان البشرى للهجرة إلى أطراف الهلال الخطيب ووادى النيل الأدنى . ويتصور كثير من الباحثين أن هذه الهجرات كانت تخرج موجة إثر موجة ، ويعترفون بأن أقدم هذه الموجات ذكراً في التاريخ هي تلك التي بدأت في الألف الثالث ق . م وإن كان هذا لا يمنع من تصور هجرات حدثت قبل هذا التاريخ .

عرب سيناء :

ينقسم العرب على حسب رأى مؤرخيهم إلى العرب العاربة والعرب المستعربة ، أو إلى قحطان وعدنان ، أو اليمنية والعدينية ، ويرجع نسابو العرب العاربة أو قحطان إلى بلاد اليمن ، على حين أن العرب المستعربة من ولد إسماعيل عليه السلام عن شمالي الحجاز ، وقد ظل هذا التقسيم للعرب خلال الجاهلية والإسلام . بل إنه تبع قبائل العرب في هجراتهم إلى الهلال الخصيب ومصر وشمال أفريقيا والسودان .

وكانت قحطان أسبق في الحضارة والمدنية ، وعرفت بلاد اليمن القديمة حضارات عربية عريقة قبل الإسلام ، واتصلت ببلاد الحبشة والقرن الأفريقي (الصومال) ، كما كانت لها اتصالات تجارية وحضارية ببلاد فارس والمحيط الهندي ، وتعرضت نتيجة لهدم سد مأرب في القرن الرابع « ق . م »

تقريبا لكارثة اقتصادية وسياسية أدت إلى تفرق عرب اليمن ، وخرجت هجرات يمنية كثيرة ، نحو وسط وشبه جزيرة العرب ونحو بلاد الحبشة ونحو شمالي شبه جزيرة العرب ، فكان منهم اللخميون والغساسنة كما كان منهم الأنباط وهاجرت بعض قبائلهم إلى شبه جزيرة سيناء ومشارف مصر الشرقية ، ولم تقتصر الهجرات العربية إلى مصر على اليمنية أو القحطانيين بل كان فيها هجرات عدنانية ، فالعرب المستعربة وتشمل مضر وربيعة ومعاز ، وتفرع من مضر قيس عيلان التي خرج منها بنو هلال وبنو سليم وغضفان كما تفرع منها بنو تميم وكنانة التي تفرعت منها قريش .

أما ربيعة فتفرع منها بنو عطية وقبائل سيناء كلها تقريبا ، مثل التياها والترابين واللحيوات ومعازة وعنازة ، أما أهم قبائل قحطان التي دخلت سيناء فكانت جهينة وبلبيّ وهما من قضاة ، وقد اتجهت جهينة ، جنوبا إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالي وغرب النيل ، أما بلبيّ فقد انتشرت في الصحراء الشرقية ، وشارفت قرى محافظة القليوبية ، كما دخلت من قحطان قبائل من جزام وبنو واصل .

ويلاحظ في توزيع قبائل سيناء استمرار بطون القبائل وعشايرها عبر الحدود إلى جنوبي فلسطين وجنوبي الأردن وشمالي الحجاز ، بل واستمرارها عبر قناة السويس إلى محافظتي الشرقية والقليوبية وانتشارها عبر خليج السويس إلى ساحل البحر الأحمر .

ولا يكاد يوجد خلاف كبير بين نسب قبائل سيناء - فيما يذكره المؤرخون في العصور الإسلامية المختلفة - إلا اختلافات نشأت عن تحرك القبائل أو ازدياد نفوذ بعضها حيناً وانكماشها حيناً آخر .

### القبائل البدوية في سيناء :

يبلغ عدد السكان البدو في شبه الجزيرة حوالي « ٥٥,٠٠٠ » نسمة يقابلهم « ٧٥,٠٠٠ » حضري هم سكان العريش ورفع والقنطرة (شرق) والطور . ويسكن مدينة العريش وحدها نحو « ٤٥,٠٠٠ » نسمة من الحضرة .

ويزعم عرب شمالي سيناء - فيما عدا الحويطات - أنهم من نسل وائل جد بني عطية في شبه جزيرة العرب والمعازة في مصر ، إلا أنه من الصعب تتبع نسب القبائل البدوية لتدخل عدة عوامل أهمها الفرق بين نظام القبيلة والعشيرة (التي تسمى عائلة في سيناء) : فالعشيرة جماعة من الناس تشترك في نسب واحد يرجع إلى أصل واحد ، على حين أن القبيلة تتكون من عدد من العشائر لا يشترط فيها أن تكون ذات علاقة نسب بعضها ببعضها الآخر ، وقد يحدث أن تندمج أسرة أو عشيرة في قبيلة من القبائل أو تخرج منها لتندمج في قبيلة أخرى تبعا لظروف محلية مختلفة ، منها أن تحل بها هزيمة على يد قبيلة أقوى ، فتعرض للسلب وينفطر عقدها ، ومنها الافتقار إلى وسائل القوة المادية مما لا يسمح لها بالاستقلال القبلي كأن تجذب مراعيها وتتناقص أنعامها فتشتت عشائرها ، وتنضوي تحت ولاية قبائل

أخرى تمتاز بالقوة والغنى ، تدفع لها الخوة (الخاوة) نظير حمايتها ، وقد تنتقل زعامة القبيلة من أسرة إلى أخرى ويصحب ذلك تغيير في اسم القبيلة ذاتها ، ولذلك كان استجواب رؤساء العشائر ومشايخ القبائل عن أصول قبائلهم مدعاة في كثير من الأحيان إلى الوقوع في الخطأ .

وتعتبر قبائل بليّ أقدم العناصر العربية التي في شبه جزيرة سيناء ، وإن كانت من أقلها عددا وأصلها شأننا الآن ، وربما رجع مقامها في أرض الجفار (شمالى سيناء) إلى القرون الأولى للمسيحية ، عندما كان للأنباط مملكة واسعة تمد نفوذها إلى شمالى سيناء ، هذا إلى أن الدولة البيزنطية كانت تعهد إلى بعض بطون العرب لحراسة حدودها الشرقية ، وأشهرهم الغساسنة وأحلافهم من لحم وجزام ، وهى بطون من كهلان ، وقد امتد نفوذ هذه القبائل من عمان إلى القبة (آيلا) ، ومن هذه إلى حدود «مديرية الشرقية» وكانت كلها كما ذكرنا تدين بالمسيحية وقد وجدها الفاتحون العرب المسلمون في هذا الطريق عند دخولهم مصر . . ولكن بعد الفتح العربى الإسلامى لم تعد سيناء هدفا في ذاتها للقبائل المهاجرة ، إذ وجدت في ريف مصر الخنيز العميم ، واقتصرت أهمية سيناء على كونها مجرد طريق عبور للقبائل العربية المهاجرة إلى مصر ، وقد ظل الحال كذلك حتى العصر المملوكى التركى (القرن الرابع عشر) الذى لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد العنصر العربى في مصر ، ومن ذلك الحين بدأت موجات عربية أخرى في تعمير شبه جزيرة سيناء بعد أن كانت مجرد طريق مرور .

### أهم التغيرات التى طرأت على توزيع القبائل في سيناء منذ الفتح الإسلامى :

- هاجرت جزام ولحم من شبه جزيرة العرب إلى مديرية الشرقية .
- قوى شأن قبيلة ثعلبة في جنوب فلسطين وامتد نفوذها إلى شمالى سيناء من القرن العاشر حتى الرابع عشر ، بعده ضؤل شأنها أمام ضغط قبائل أخرى من بنى عطية (السواركة والتراين) إلا أن بقايا ثعلبة لا يزال ماثلا في قبائل ضئيلة الشأن ، أهمها البليّ والعائد ، وقد هاجر معظمهم إلى ريف مصر وخاصة بلبيس .
- كان السواركة يحتلون معظم شمالى سيناء إلى الجنوب والغرب من العريش إلى أن ضغط عليهم التراين والتياها من الجنوب فانكشفت منطقتهم .

### توزيع السكان ومراكز تجمعهم :

يبلغ عدد سكان شبه الجزيرة حتى الآن «١٣٠٨٤٩» نسمة (من واقع بيانات تعداد ١٩٦٦ للجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء) وكان الدكتور محمد صبحى عبد الحكيم مدرس الجغرافيا بكلية الآداب جامعة القاهرة قد ذكر في بحثه المنشور في موسوعة سيناء ١٩٦٠ أن عدد سكان شبه الجزيرة «١٢٧,٠٨٠» وزعها على أقسام محافظة سيناء السبعة كما يلي :

|       |             |
|-------|-------------|
| ٢٠٦٣٠ | الشيخ زويد  |
| ٤٨٧٥٠ | العريش      |
| ١٢١٠٠ | بير العبد   |
| ٢٠٦٠٠ | القنطرة شرق |
| ١٢٠٠٠ | نخل         |
| ٥٠٠٠  | الشط        |
| ٨٠٠٠  | الطور       |

وكثافة السكان في شبه الجزيرة لا قيمة لها من الناحية العلمية ، فعدددهم محدود للغاية بالنسبة لمساحة سيناء - فسيناء تعتبر في مجموعها من مناطق اللامعمور ، ويتميز توزيع السكان في سيناء بالتركيز في عدد محدود من المناطق وباقي الأنحاء تكاد تكون خالية من السكان ، ويتركز معظم السكان في الأطراف بصفة عامة وقلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا .  
ويمكن القول أن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس ؛ فعظم مراكز التجمع في مناسيب تقل عن مائتي متر بالنسبة لمستوى سطح البحر .

وهناك منطقتان واضحتان لتجمع السكان : الأولى السهل الساحلي الشمالي المحصور بين ساحل البحر المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر ، وفيها العريش ورفع ، والشيخ زويد وبير العبد والقنطرة شرق ، والأخرى السهل الساحلي الممتد بامتداد خليج السويس ، ويحده شرقا خط كنتور ٢٠٠ م وفيه الطور وأبورديس وأبورزيمة وسدر . وفي هاتين المنطقتين سهل الحصول على المياه الجوفية والانتفاع بها ؛ كما أنها تتمتعان بنصيب من طرق المواصلات إذا قورنت بسائر أنحاء شبه الجزيرة .  
وكان ضيق السهل الساحلي على خليج العقبة ، وعدم توافر طرق المواصلات ، وانعدام الاتصال بين السهل والساحل وسائر أجزاء شبه الجزيرة ووادي النيل ، وفقر ساحل خليج العقبة - السبب في ضآلة انتشار السكان .

#### العريش :

وتمثل العريش أكبر مراكز التجمع البشري في شبه جزيرة سيناء ، وعدد سكانها في الوقت الحاضر « ٣٥,٠٠٠ » نسمة أي ما يعادل ٢٧٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة . والمدينة الأولى في سيناء يقال : إنها قائمة على أنقاض مدينة قديمة من مدن المصريين القدماء ، وكانت تدعى (ريوكلورا) أي مجذوم الأنف ، وقيل : إن سبب هذه التسمية أنها كانت منقح للذين حكم عليهم بالإعدام ، واستبدل بالحكم جدع الأنف . كما يقال : إن العريش هو الاسم الذي أطلقه العرب على هذه المدينة ، ربما لأن أهلها كانوا في قديم الزمان يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش .

وأكثر المدن سكانا بعد العريش وى سيناء (القنطرة شرق) ولا يتجاوز عدد سكانها «٥,٠٠٠» نسمة ، ورفح التى يقدر عدد سكانها بحوالى «٣,٥٠٠» نسمة ، وهاتان المدينتان على حدود شبه الجزيرة ، ولا يمكن اعتبارهما بحق من مدن سيناء : فالأولى فى منطقة قناة السويس ، والأخرى فى سهل فلسطين .

### القبائل فى سيناء فى العصور القديمة :

تدل الآثار التى خلفها الفراعنة فى سيناء أن سكان هذه الجزيرة منذ بدء التاريخ كانوا من أصل سامى ، وكانوا يتكلمون لغة غير اللغة التى يتكلمها المصريون ، وقد أطلق عليهم المصريون اسم «هيريواتو» أى أسباد الرمال ، وعرف سكان جنوب سيناء خاصة باسم «مونيتو» كما ذكرتهم التوراة عند كثافة تاريخ مرور بنى إسرائيل بالعالمقة .

وفى أوائل القرن السادس الميلادى عرفوا باسم الأعراب بنى إسماعيل ، وفى أوائل القرن السابع ظهر الإسلام فى الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون شبه جزيرة سيناء ، فتغلبوا على سكانها الأصليين وسكنوها .

وأقدم القبائل الأصلية التى بقى لها أثر فى الجزيرة بعد الفتح الإسلامى هم : الحماسة ، والتبنة ، والمواطرة وى حوى سيناء ، والبدارة فى جبال العجمة من بلاد التيه ، وقد دخلوا فى حمى الفاتحين واتخذوا لغتهم وديانهم وعاداتهم وإن ظلوا بعيدين عنهم لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم ، ولا يقيمون حربا عليهم ، وهم تقريبا أشبه بالقبائل المرابطة وى الصحراء الغربية .

### الحماسة :

مشهور أنهم كانوا أسباد البلاد قبل الصوالمحة ، وكان مجتمعهم فى حديقة فيران ، وهم الآن شرذمة قليلة وقد دخلوا فى حمى العليقات .

### التبنة :

من سكان حديقة فيران الأصليين ، ومازالوا يزرعون أرضها ويعتمدون على نخيلها .

### المواطرة (الموازنة) :

يسكنون حديقة الحمام قرب مدينة الطور ، ويعيشون على الزراعة والنخيل ، وهم كالتبنة وتذكر بعض الكتب القديمة التى فى ديرسانت كاترين (١٥٩٢ م) أن التبنة والمواطرة من أصل واحد أعرق فى القدم من الحماسة ، ولعلمهم بقية نصارى فيران (وراية) الذين غلبوا على أمرهم بعد الفتح الإسلامى وهم الآن فى حمى الصوالمحة .

## البدارة :

عدددهم قليل ويسكنون جبال العجمة ، وربما سميت الجبال بالعجمة نسبة إليهم ، فقد وجدهم العرب يتكلمون لغة أعجمية ، وكانوا حلفاء لقبيلة التياها ، ثم اختلفوا معا وحالفوا قبيلة الصفايحة وقبيلة اللحيوات ، ولهم علاقات حسنة مع قبيلة العليقات .

وقد سكن أهل البلاد الأصليون في المغارات والكهوف ، وفي منازل محكمة البناء من الحجر والطين استخدمت في القتال ، عرفت عند العرب بالنواويس ، ولا يزال الكثير منها قائما على رؤوس الجبال وضاف الأودية الشهيرة ، ويرجع تاريخها إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

## العرب المسلمون :

كانت هناك أكثر من (٧٥) قبيلة هاجرت من نجد والحجاز في فترة واحدة بعد الفتح الإسلامي لفلسطين وسيناء ومصر ، وأكثر القبائل التي سكنت سيناء منهم لم تثبت فيها ، وهاجرت مرة أخرى إلى مصر وسوريا ، ومن هذه القبائل : الوحيدات ، والرشيدات ، والرتيات ، والجبارات ، والعايد ، والمعازة ، والطميلات ، وبنو واصل ، وبنو سليمان والعيادة ، والنفيعات .

أما الوحيدات والرشيدات فعلى الأرجح أنهما فرعان من بني عطية ، وكانوا يقومون بحراسة النقب ، ولم يعد هناك منهم أحد في سيناء وإن كانت هناك بقية من الوحيدات في غزة ، وقد آلت حراسة النقب منذ عهد بعيد إلى قبيلة أخرى من بني عطية وهي العمران الحويطات .

أما الرتيات والجبارات فكانت مساكنها شرق العريش حتى طردهم الترابين إلى غزة في أوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت نحو عشرين عاما .

أما العايد فهم الآن يقيمون في منطقة بلبس بمحافظة الشرقية ، وقد تحضروا وتركوا البادية ، وأسندت إليهم الحكومة المصرية قديما خفر المحمل الشريف من مصر إلى العقبة ، وكان لهم الإشراف على قبائل (الطورة) جنوبي سيناء .

ويتهى نسب (العايد) إلى عقبة إلى جزام إلى قحطان ، وكانت جزام من جملة من دخلوا مصر مع عمرو بن العاص .

أما المعازة والطميلات فرحلوا من سيناء إلى مصر .

أما بنو واصل فيرجع نسبهم إلى بني عقبة من عرب الحجاز ، فهاجروا إلى جنوبي سيناء ، واقتسموا المنطقة والحاضرة ، فكان لهم القسم الجنوبي إلى وادي فيران وللحاضرة القسم الشمالى من المنطقة ، ثم نشبت الحرب بينها بسبب نقل الحجاج المصريين الذين كانوا يأتون بطريق الطور فلحقهم الضعف حتى جاء الصوالة والنفيعات من الحجاز ، واستولوا على المنطقة ، فانضم من بقى من الحاضرة إلى

النفيعات ثم إلى حلفائهم العليقات ، وانضم من بقي من بني واصل إلى الصوالحة .  
أما عرب بني سليمان فكانوا من قبيلة قوية في الجزيرة ، وعندما ضاق بهم العيش في سيناء رحلوا  
إلى مصر وسكنوا محافظة الشرقية .

أما العيايدة ، فبعد أن استوطنوا جنوب سيناء رحلوا عنها بسبب القحط وأقاموا في محافظة الشرقية  
وغربى العريش .

أما النفيعات : فقد دخلوا جنوبي سيناء مع الصوالحة ، وشجعهم ضعف الحماسة وبنو واصل على  
الاستيلاء على المنطقة واقتسامها فيما بينهم ، كما اقتسموا حراسة الدير ونقل الحجاج والسياح .  
ثم جاءت العليقات من الحجاز إلى الجزيرة وحالفوا النفيعات ، وسكنوا أولا عين السدرة  
والنويبع ، وعندما حل القحط بالجزيرة رحل النفيعات إلى مصر ، وسكنوا محافظة الشرقية ، وحل  
محلهم في الجزيرة حلفاؤهم العليقات ومن بقي منهم (السواعدة) انضم للعليقات .  
والمعروف قديما أن القبائل شطران : شطر يسمى (سعدا) وشطر آخر يقال له (حرام) ولتعليل  
ذلك روايتان :

الأولى :

إن هذا الانقسام يرجع إلى مقتل الحسين : فالذين غلبوا في تلك الواقعة قالوا اليوم (حرمانا النصر)  
فكانوا شطر حرام ، والذين فازوا قالوا (اليوم سعدنا) فكانوا شطر سعد .

والرواية الأخرى تقول :

(سعد وحرام) شقيقان أحبا فيما مضى من الزمان بنت أمير من العرب ، فانقسمت العرب  
قسمين : أحدهما انحاز إلى سعد ، والآخر إلى حرام ، وحدثت حرب عامة بين البدو بسببها تسمى كل  
قسم بالأمير الذي انتمى إليه .

أما قبائل سعد فهي :

التيها ، والسواركة ، والرميلات ، والعيايدة ، والسهاعة ، والأخارسة ، وأولاد علي ،  
والبياضين .

أما قبائل حرام فهي :

الطورة ، والحويطات ، واللحيوات «الترايين والعقلين» .

## قبائل سيناء المعاصرة :

ذكرنا في المقدمة نبذة عن سكنوا شبه الجزيرة قبل بداية الفتح الإسلامى ، وسكان سيناء الآن الذين سيأتى ذكرهم هم فى غالبيتهم امتداد للعناصر البشرية التى استوطنت سيناء بعد الفتح الإسلامية ، وسنحاول توزيع قبائل سيناء طبقا للحدود الجغرافية لشبه الجزيرة التى تقسم إلى ثلاث مناطق :

### المنطقة الأولى : «جنوب سيناء» :

وهى تمثل نصف الجزيرة الأكثر وعورة ، ويحدها شمالا الخط الواصل بين الشط غربا وطابا شرقا ، وشرقا خليج العقبة ، وغربا خليج السويس . وكان يطلق على هذه المنطقة قديما بلاد الطور .

### المنطقة الثانية : «وسط سيناء» :

وهى المنطقة الوسطى ويحدها الخط الواصل بين الشط وطابا جنوبا والطريق الأوسط (الإسماعيلية أبو عجيله) شمالا ، وخط الحدود عند العوجة شرقا ، وقناة السويس غربا ، وكانت تسمى قديما ببلاد التيه .

### المنطقة الثالثة : «شمال سيناء» :

وهى الجزء الباقى من شبه الجزيرة شمالا حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تسمى قديما بلاد العريش .

### ( ١ ) قبائل جنوبى سيناء :

العليقات ، ومزينة ، والعوارمة ، وأولاد سعيد ، والقرارشة ، والجبالية ، والترابين ، واللحيوات .  
العليقات : ( ٢٥٠٠ نسمة )<sup>(١)</sup> وتقتن المنطقة من الرملة إلى وادى غرندل ، وأهم فروعها أولاد سلما ، والتليلات ، والحمايدة ، والخريسات ، وينضم إليهم الحماضة والسواعدة النفيعات .  
مزينة : «أمزينة» ( ٤٢٠٠ نسمة ) وتقتن المنطقة جنوب مدينة الطور وبحذاء الشاطئ إلى رأس محمد جنوبا ، ثم شمالا إلى النويبع ، فالرملة ، وأهم فروعها الملاونة ، والشذاذنة ، والعويصات ، وأولاد على ، ويرجعون فى أصلهم إلى عرب بنى حرب ، وقد اشتهروا بحب السلام ولين العريكة والأمانة مع أنهم فقراء ، ويسكن مع مزينة فى جهة النويبع نقر من العرايزة .  
العوارمة : ( ١٥٠٠ نسمة ) ويسكنون قلب جنوبى سيناء وفروعها العوارمة ، والفوانسة ، والرديسات ، ومنهم أولاد شاهين ، والنواصرة ، والمحاسنة .

( ١ ) طبقاً لتعداد عام ١٩٦٥ .

أولاد سعيد . ( ١٠٠٠ نسمة ) ويسكون قلب جنوبي سياء ، ولهم فأرب يسكون نجبة قلبوب  
 بمصر وفروعها : أولاد سعيد ، والزهيرب . ونعوامرة ، وأولاد مسلم . وأولاد سيف ، والرزنة .  
 القرارشة : ( ١٥٠٠ نسمة ) يسكون قلب جنوبي سياء . وفروعها الصيريات ، وأولاد تيهي . ويقال  
 إهم من عرب قريش دخلوا شبه الجزيرة مع العوامرة وأولاد سعيد ، وكانوا حزبا وحدا . وبالنظر  
 لرفعة نسبهم فإن شيخهم للطور كافة « جنوبي سياء » ،  
 وبلاد انصوالحة التي يسكنها الآن العوامرة وأولاد سعيد والقرارشة تحيط بها أراضي قبائل مرينة ،  
 والعلقيات كدائرة غير مكتملة .

الجبالية : وقد حصص الكتاب الأوروبيون قسيمة الجبالية لصغيرة حتى تسكن حول ديرسات كارين  
 بالذكر ، وزعموا أنهم من سلالة الخرس الصقالبة الذين أرسلهم حسيان لحراسة الدير . وقد جهد  
 هؤلاء الكتب أنفسهم في إيجاد وجه خلاف بينهم وبين بقية البدو من الناحية الجسمية إلا ان قبيلة  
 الجبالية هذه التي تعيش على ما يقدمه الرهبان لهم من الدير وبساتينه قد ركنت إلى الهدوء والسكنية  
 يجانب الرهبان حتى لقوا الاحتقار من جانب البدو الآخرين فهم لا يصاهروهم مطلقا وكان الجبالية  
 نصارى ، ودخلوا في دين الإسلام ، وماتت آخر امرأة مسيحية منهم عام ١٧٥٠ . وهم خليط من  
 أروام ، ومصريين ، وفروعهم ، الخريدة ، والسلايمه ، والوهيبات ، وأولاد جدي . وعددهم تقريبا  
 « ٥٠٠ نسمة » .

اللحيوات : « الأحيوات » ٤٥٠٠ نسمة . وهم من بني عطية المساعيد ينتسبون إلى مسعود  
 ابن هانيء . وارثل المساعيد وبنو عقبه من نجد . ورلوا في ودي العرب . وكان مع المساعيد برم من  
 عرب مطير يعيشون معهم في مقال جعل مادي . فاستثقلوا دفعها ، واستغاثو بني عقبة ليتخلصوا  
 مه . وتطور الأمر إلى قتال بوادي عربية كان النصر فيه للمساعيد بعدها ذهب بنو عقبة إلى بلاد  
 الكرك .

وانقسم المساعيد ثلاث فرق : فرقة ذهبت شرقا وسكنت فارة المسعودي وراء حوران ، والثانية  
 عربيا ، وسكنت أرض مصر وعرفت بأولاد سليمان ، وبقى منها بقية عرب العريش حافظت على اسم  
 المساعيد ، والثالثة ذهبت جنوبا بشرق فسكنت وادي اللب في الحجاز على مسافة ٥٠ ميلا جنوب  
 العقبة . وتختلف من هذه لفرقة قوم في وادي الجراقي فرغ زاده . فأحدوا يقتاتون بنبت الحوي  
 فسموا الأحيوات .

وتجمعاتهم الرئيسية في جبل المغارة والجفجفة وسر الحفيب لأحيقة وعين سدر وجبل ضبيع  
 وبئر التمد وبئر وجبل أم خشيب وجبل الخدي وجبل سحابة عرب جبل أم لاصية وجنوب جبل حمر  
 وجبل العرف والكتلة ورأس النقب . وأهم هروعها المنحوت والحناظلة والكساسة والسلاميون  
 والغريقاليين المطور والكر دمة والحميريات والصفائية والحواطرة والحلايفة والشواهير والتصار والعقبان

ومشايع اللحىوات وكلهم من النجاة ذرية نجم بن سلامة بن غام بن شوفان بن سعد صادق الوعد ، وكان نجم هو أول من أخذ (الصرة) من الحكومة المصرية لحماية طريق الحج . وقد اشتهر الشوافون بين اللحىوات بالصلاح والتقوى ولهم في شبه الجزيرة عدة قبور تزار منها قبر الشيخ حمدان والشيخ مسلم والشيخ صبيح والشيخ عمر وقبر الحجاج وأبو ديب .

الترايين : ( ٣٠٠٠ نسمة ) وهم من أقوى قبائل سيناء والمشهور عنهم أنهم من نسل الحس أخى الحسين ، ويسكنون نواحي الجورة والبواطي والمقضة والعمر وأم قطف (أم كتاف) والروافة وجبل المغاورة والجفجافة وجبل الراحة ، كما أن الكثير منهم في غزة ومهه طائفة في محافظة الحيزة . وقد سكن فريق منهم شرق جنوبي سيناء ، ولا يزال منهم بقية هناك في النوبيع وعين أحمد وعين جزيع وعين العافولة ، وتذكر المراجع أن الترايين والوحدات والحويطات واللحىوات من أصل واحد من بني عطية .

ومما قيل أيضا في أصل الترايين أنهم من جد يقال له نجم قدم إلى سيناء مع رجل يدعى الوحيدى من ذرية الحسن ونزلا على شيخ كبير من بني واصل في جبل طور سيناء وتزوجا ابنته ، فكان نجم جد الترايين ، وهم مشهورون بالبسالة وقبح الصورة ، كما اشتهروا بالألفة والاتحاد والوحيدى جد الوحدات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة ، وأشهر فروعهم الحررة والحسابكة والشنبات والدلالة والعويصات والعصار والمرجاني والجرامية وأبو سحبان وابن جازى وابن زاهد والبدارة والجهامات وأبو فقير والطيور والبحيح ، وهناك قسم كبير من الترايين في جنوبي فلسطين أهمهم الصوفي وأبو سنة وأبو غالية وأبو الحصين وأبو بكر وأبو عويلة ، هذا وقد اشتهرت قبائل جنوبي سيناء عموما بالضيافة واتحاد الكلمة وإذا لحقهم أذى قاموا كلهم قومة رجل واحد لأخذ الثأر .

#### (ب) قبائل وسط سيناء (بلاد التيه)

يسكن وسط سيناء التياها والحويطات ، وتمتد في داخلها مناطق إقامة أفراد من الترايين واللحىوات والعيادة والحويطات .

التياها : ( ٤٥٠٠ نسمة ) أخذت القبيلة اسمها من سكنها لمنطقة وسط سيناء التي كان يطلق عليها اسم التيه والتي تضم جبال التيه التي تاه فيها قوم موسى أربعين عاما في أثناء خروجهم من مصر . كما تسكن بعض بطون هذه القبيلة جنوب سوريا ، وأهم فروعها في سيناء الصغيرات والبنيات والشنبات والفديرات والبريكات .

والتياها من أقدم القبائل التي سكنت وسط سيناء ، ويرجع أصلهم إلى بني هلال من نسل سليمان العنود من بركة نجد ، وقد هجروا بلادهم فرارا من المعازة ، ودخلوا شبه الجزيرة في وقت واحد مع الترايين ، ووقعت بين القبيلتين حرب على عين سدركان الفوز فيها للتياها ، وعندما اصطلحتا قررتا أن

تسكن التياها المنطقة من جبل الحلال شمالاً إلى عين أبو متيقنة ومن مطلة نخل شرقاً إلى جيبيل حسن غرباً . ويسكن الترايين شمال جبل الحلال بين التياها والسواركة وامتدوا شمالاً بشرق حتى غزة . وأشهر مراكز التياها نخل ، جنوب جبل الحلال ( بير الحضيرة ) ، عين القسيمة ، عدد المولح وجبل يعلق ووادي الروك وجبل الحزم والمنطبخ والمتمتنى وطلعة البدن وأشهر مزارعهم في منطقة أودية المولح والصابجة والقسيمة وحرام ومعظم وادي العريش . ويسكن فرع القديرات في الوادي المسمى باسمه والبريكات واديي ماين وقريه ، وقد اشتهرت التياها بالبساطة والمشاكلة .

**الحويطات :** ( ١٥٠٠ نسمة ) وتسكن شراذم منها وسط سيناء ، وقد جاءها حديثاً من مصر والحجاز ، وأقدمهم فيها الدبور ، وكانت هناك جماعة من فرع الغامين نشب بينهم وبين التياها خصام ، فعادوا إلى جزيرة العرب عام ١٩٠٦ ، وتمتد أراضي الحويطات جنوب جبل أم خشيب شمالاً وجبل سمارة جنوباً ومن جيبيل حسن شرقاً إلى خليج السويس غرباً ، وأشهر مراكزهم بير مبعوق وبير المرة في وادي الراحة . وعين سدر في وادي سدر . ومنهم حويطات حسنا والعقبة وهم فريقان : العلويون والعمران ، ومن الحويطات قبيلة كبيرة في محافظة القليوبية ، وقد اشتهر عن الحويطات الميل إلى التعدي والسرقة .

(ج) قبائل شمالي سيناء : ( بلاد العريش )

وتسكن المنطقة الشمالية قبائل « الرميلات والسواركة والرياشات وبلبي البرة والدواغرة والبياضية والسماعة والفعائلة والملاعبة والأخارسة والمساعد والعيادة .

١- الرميلات : وكانوا يسكنون قديماً جنوب غربي فلسطين بإقليم خان يونس ثم ارتحلوا إلى العريش بسبب حروب بينهم وبين الترايين ، وانضموا إلى السواركة بالأخوة ، فصاروا قبيلة واحدة ويسكنون الآن المنطقة ، ويشتهرون بحب الخصام ، ويقال عنهم : إذا كان لهم حق أخذوه عنوة واقتداراً وإن كان عليهم لم يمكنوا الخصم منه إلا بكل مشقة ، وأهم فروعهم البسوم والشرطيون والعوادة والسننة والعجالون وأبوصبيع وأبو عياد وأبو عبد الله وأبو شيخة .

٢- السواركة : ( ١٢٠٠٠٠ نسمة مع الرميلات ) يمتازون بنظافة المأكل والملبس وكثرة العدد وضعف الرأي وفروعها الرئيسية العردات والدهيات ومنهم الجريرات والمحافظ والقلافة والخناصرة وأبو دود وابن عوض ومريشد وابن عراجة وأبو عيطة ، ويسكنون المنطقة من بير العبد إلى جنوب الشيخ زويد .

٣- وتسكن باقي قبائل العريش في القسم الغربي ، وتعرف باسم عربان ( برقطية ) ، وهي فروع صغيرة من القبائل المعروفة بهذه الأسماء في محافظتي الشرقية والقليوبية إلا المساعد فيعرف إخوانهم في مصر بأولاد سليمان وعددهم ( ٤٥٠٠ نسمة ) .

(أ) البياضية : ويسكنون المنطقة من بير العبد شرقا إلى رابعة غربا ، وفروعهم تشمل الهرش وأبو يمانى وأبو مرزوقة وسيد أحمد .

(ب) الدواغرة : والمنطقة التي يقيمون بها شمال بير العبد في نهاية أرض السواركة ، وتقدم أنهم من عرب مطير ، وقدما كانوا يعيشون مع جيرانهم البدو مقابل حمل مادي حتى حررتهم الحكومة منه .  
(ج) السماعنة : وهى في المنطقة جنوب بير قطية .

(د) العقابلية : وتسكن في المنطقة شمال شرق بير النصف حتى سبخة قطية .

(هـ) الأخراسة : ( التفارسة ) وهم أسرة واحدة ليس لهم فروع في المنطقة من رمانة غربا إلى بالوظة شرقا وهناك بعض منهم في منطقة القلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط .  
(و) الملاعبة : ويسكنون المنطقة المحصورة بين الأخراسة والعقابلية .

(ز) المساعيد : تقدم أنهم واللحبات من أصل واحد ، وهم أقوى قبائل شمال سيناء بعد السواركة ، وتمتد أرضهم من بالوظة شرقا حتى القطرة شرق غربا .  
(ح) العيادية : وتمتد المنطقة التي يسكنونها من حوض أبو سمارة شمالا حتى جنوب جبل أم خشيب جنوبا .

(ط) بلىّ البررة : ويسكنون المنطقة المحصورة بين مصفق وبين بير العبد شمالا وتل الرويسات جنوبا .

#### العييد السود سكان سيناء :

كان من عادة العرب قبل منع الرق اقتناء العبيد لمساعدتهم في الرعى ، وحرث الأرض ، وتنازل هؤلاء العبيد . . وعند تحررهم كان هناك عدد كبير منهم في سيناء ، وهم يعيشون الآن على نفس الأعمال التي كانوا يقومون بها من قبل والعرب لايزوجونهم ولايتزوجون منهم .

#### الهتميم :

قبائل شتى مستضعفة لا طاقة لها للضعف كيائها وتعيش في حمى القبائل القوية مقابل جعل معلوم يسمى ( الخاوة ) وهم كالسود ( بالنسبة للزواج من العرب ) وإذا غنمت قبيلة من أخرى في الحرب مالا لإحدى قبائل هتميم ردتها إليها بالتردد . . وأشهر هذه القبائل هى : الشرارات ومطير والعرينات والملاحة .  
(أ) الشرارات : خبراء في البادية ، فهم من أعرف أهلها بالطرق والمفاوز والقفار حتى إن البدو أنفسهم يتخذون منهم الأدلة في أسفارهم البعيدة ، ولهم مهارة عمجية في الاستدلال على الطريق حتى إنهم قد يُعَيَّنون موقع مخيم من العرب بمجرد تغيير درجة حرارة الهواء التي تسببه نار المخيم . والشرارات أقوى قبائل الهتميم وأكثرها عددا وهم يقتنون الإبل ولهم ولع بالصيد .



obeikandi.com

(ب) مطير : ومنهم الدواغرة من سكان شمالى سيناء .  
(ج) العرينات : ويسكنون جبل الحلال مع التياها ( البنيات ) ، ومنهم جماعة على شاطئ البحر المتوسط يعملون بصيد الأسماك .

(د) الملائحة : يسكنون العجرة مع التراين والسواركة وهم أحقر قبائل هتيم وفي روايات البدو عن هتيم أنه لما أعاد مسعود بن هانيء بناء الكعبة تأخر عرب هتيم عن الاشتراك في بنائها فبناها بقبيلته وألزم هتيم بالخاوة وقال لقبيلته ( لك هتيم بمالك تشتريه ودون رقتك تؤديه ) ، ولايبعد أن يكون هتيم من سكان جزيرة العرب الأصليين الذين غلبوا على أمرهم ، ولم يمكنهم المحافظة على كرامتهم بين العربان فهاجروا إلى سيناء .

(هـ) الصليب : وفي حكم هتيم بدو يعرفون بالصليب يسكنون غالبا بيرة الشام ، ولاياتون سيناء إلا نادرا وصناعتهم عمل القفوس والأخراج والحالي ، ويقتنون الحمر فقط وهم محقرون كببدو هتيم .  
ويظن بعض المحققين أنهم من بقايا الصليبيين بدليل اسمهم ومسكنهم وطول شعرهم وبياض لونهم وزرق عيونهم .

النور : ( العجر ) ويجوب جزيرة سيناء النور للشحاذة ورؤية البخت وعمل المناخل والرقص في الأفراح وهم أحط أنواع البدو .

## عادات وتقاليد قبائل سيناء

مقدمة :

للبدو أوصاف أهمها الرشاقة وخفة الحركة وسمرة اللون ولقد اشتهروا بحب الضيافة والكرم والغزو والنجدة والأخذ بالثأر ومراعاة الجار وتعظيم الجميل وتكريم الإبل واحترام العرض والوفاء بالعهد والافتخار بالنسب والشجاعة وعلو الهمة وبذل المعروف والأنفة وعزة النفس وعدم احتيال الضيم ( الظلم ) وكره التقيد بنظام والجرأة في طلب الحق والأريحية ( المروءة ) وحب المساواة والحرية والشورى .

وترى أثر هذه الأخلاق كلها في بدو سيناء ، لكن ضعف حالهم وقلة عددهم أفقدهم رونق هذه الأخلاق ، فلاتراها رائعة متأصلة فيهم كما في بدو مصر والشام ، وبدو وسط سيناء أعرق في البداوة من بدو جنوبي سيناء وشاهاها لكنهم ليسوا أكرم أخلاقا ولا أطيب عرقا منهم .

عاداتهم :

يسكن البدو في خيام من الشعر . تحوكتها النساء ، وبينونها على شكل ظهر الثور جاعلين أبوابها إلى

الشرق ، وللخيمة المستوفاة تسعة أعمدة : ثلاثة في الوسط وثلاثة في كل من الجانبين . . وتنقسم الخيمة إلى قسمين : قسم للنساء وقسم للرجال ، وسكنى الخيام مقصورة على فصل الشتاء والربيع اتقاء للبرد والمطر ، أما في الصيف فيبتون لأنفسهم أكواخا من القش وأغصان الشجر لاتقاء الحر والرياح ، وتدعى العرائش وتوث هذه الخيام والعرائش بالمنسف ( طبق مستدير واسع من الخشب ) يقدم عليه الطعام للضيوف والباطية ( منسف صغير لاستعمال رب الأسرة ) والكرمية ( أو الزلفة ) وهي أصغر من الباطية وتستعمل لعجن الدقيق وتقديم الطعام ) والمنابة ( أصغر من الكرمية وأعمق جوفاً منها ، وتستعمل استعمال الكرمية ( والقده ) وهو آنية من خشب في شكل مربع مستطيل وله يد وفم ويستعمل لحلب الإبل وشرب الماء ، ( وحجارة الرحي ) التي تستعمل لطحن الدقيق و ( الغرابيل ) لغرلة الحبوب ( والصاجات ) للحبذ والحلل النحاسية للطبخ وبشرونها بلا أغطية وعدة القهوة المؤلفة من المحاصة والمون والبكرج ( إبريق كبير من النحاس ) لإغلاء القهوة والفناجيل والصينية ، والأغطية ينسجونها من الوبر أو الصوف ويستعملونها كالألحفة .

الغثور : ( مفردها غفرة ) وينسجونها من الصوف المصبوغ بالأحمر أو الأخضر ويستعملونها أغطية أو يطوونها لاستعمالها كوسائد .

الفرش : ( ومفردها فراش ) ويستعملونها كالسط والسجاد .

الفرائز : ( مفردها غرارة ) وهي أكياس من الوبر أو الصوف أو الشعر لحفظ الحبوب وحملها .  
الأخراج : وهي أهم أثاثهم ولا بد لهم منها في أسفارهم يصنعونها من الصوف الأبيض والملون ، ويصنعون لها شرارب .

الزوائد : تشبه فردة الخرج وتصنع مما يصنع منه الخرج ، وتستخدم في السفر لحمل الدقيق .  
المخالي : ( للخيل ) تصنع من الصوف أو الوبر .

وكل هذه الأنسجة الصوفية تحاك عندهم على أنواع بسيطة .

والقرب : وهي آنية الماء المشهورة وتصنع من جلود الماعز وفي منطقة شرق العريش يستخدمون أجرار الفخار السود بدل القرب :

النجار : ( جمع نجارة ) وهي أكياس للدخان تصنع من جلود الغزال أو الماعز .

الغلايين : لشرب الدخان وغودها يصنع من شجر الأثل أو شجر الكرز وحجرها يستخرج من جبل كريمة بجوار جبل يعلق أو من جبل العرف شرق العقبة .

طعامهم .

يعتمد البدو على الشعير والتدح والذرة والأرز والعدس والملح . وهم يستخدمون الرحي في طحن الحبوب ويعجونها في الباطية ويخبزها ، فتصيرها أو أرينة على الصاج ويخزوه أقراصا

على الحجر لاستخدامه في السفر ويدعى قرص الملة . ويأكلون خبزهم بلا آدام أو بآدام من قر الدين أو اللبن الحليب أو السمن أو الزيت أو الكشك أو اللحم أو السمك ، وللبدوي في مخيماتهم أطعمة بسيطة ومتشابهة طبخا قوام أكثرها الحليب والسمن والدقيق والخبز وأشهرها الجريشة : ( يجرشون القمح بجحر الرحي حتى يصير برغلا خشنا ويسخنونه جيدا ، ثم يسكبونه في قصاع ويصبون عليه اللبن أو السمن أو الزيت ) .

**العصيدة :** يغلون الماء في حلة ويصبون عليه الدقيق شيئا فشيئا وهم يحركونه حتى يكون له قوام فيصوبه في القصاع ويأكلوه أو يغلون اللبن الحليب بدلا من الماء وعندئذ يسمى التلبانة .  
**المطبوخة :** يضعون فتات قرص الملة في الحليب ويغلوها في حلة حتى تنضج ، ويأكلونها عندئذ بأدام من السمن الحار أو بلا آدام وعلى نحو ذلك البازينه وأم جلة والفطيرة والمردودة .  
**الدقينة :** وهي فته من الخبز أو مسلوق الأرز بمرق اللحم .

وأكثر أكل البدو القرص والعصيدة والجريشة ومن الأطعمة الأخرى لأهالي حضر سيناء الكشرى والمفروكة والشوية ( طريقة حسنة في شواء الضأن أو الماعز ) إذ يبنون ذوبا من الحجارة على هيئة كوخ صغير له باب ويوقدون فيه الحطب حتى يصير جمرا ويذبحون جدى الضأن أو الماعز ويسلخون جلده ثم يبقرون بطنه ويستخدمون منه الأمعاء والكرش ثم ينظفون الكرش ويلقون به الذبيحة ويضعونها في الذرب ويظمرونها بالجمر ، ثم يسدون الباب ويتركها نحو ساعة ويخرجونها فإذا هو شواء لذيد . والبدو يستخدمون الملح وإن كانوا لا يستخدمون البهارات وأكلهم للخضر والفاكهة قليل ، وكذلك اللحم والسمك ، وفي أيام الربيع يئب في صحاريهم كثير من الأعشاب التي يأكلونها ، وهم يأخذون أغصان الزقوح والعليجان والريبان والشيح والجرجير والقريص والزعرير وينشفونها ويطحنونها ويمزجوها ويغمسون قرص الملة بها ويأكلونها ( كالدقة ) ويشربون الماء واللبن ( الإبل والضأن والماعز ) ولا يعرفون المشروبات المسكرة . كما أنهم مولعون بالقهوة ، وأكثر ولعهم بالدخان ، وللبدو صبر على الجوع والعطش وإذا جاع أحدهم ولم يجد طعاما شد حجرا مستطيلا على معدته واكتفى بأكل العشب .

سلامتهم ومجالسهم :

إذا التقى بدوي وبدوية من أقاربه حتى لها رأسه تقبله في جيبه وتصافحه ، وإذا دخل بدوي على صديق له في مجلس وقف له وصافحه ثم أثنى رأسه من رأسه حتى يمس حاجبه الأيمن حاجب صديقه الأيمن . ويشرع يقبله في الهواء ثم يجلسان على الأرض ويدور بيها الكلام .

وإذا اجتمع البدوي في مجلس جلسوا متربعين على الأرض أو الفرش وقد يجلسون ركعا على الركب أو على ركة واحدة . أما النساء فلا يجلسن في مجالس الرجال ولا يعقدن مجلساً بينهن كالرجال ، وزيارة البدوية لجارتها قصيرة . وإذا مرت امرأة راكبة على مجلس من الرجال ترجلت .

## حياتهم اليومية :

يبدأ البدوى يومه مبكراً بتناول الإفطار قبل أو عند طلوع الشمس ، بعدها يتوجه الفتيان والفتيات لرعى الابل والاغنام وتقوم النساء بإعداد الغداء ، ويجتمع باقى الرجال فى الخيم ، وتصنع القهوة من خضات البن التى يحضرها كل منهم ، ويدور حديثهم حول الشئون الخاصة ، ولا يعرفون من الألعاب سوى السيجة . وبعد الغذاء قد ينامون ، وعندما يستيقظون يعودون إلى شرب القهوة وإلى المجلس والحديث واللعب وخاصة الفروسية حتى تعود الإبل والأغنام من مراعيها ، ويعود كل منهم إلى خيمته لتناول العشاء ، بعدها تبدأ فترة السمر والغناء ، ولا يعرفون من الآلات الموسيقية سوى الربابة والشبابة والمقرون ( الناي والأرغول ) ، وإذا كان أهل الخيم يتناولون ثلاث وجبات فإن الرعاة يأكلون وجبتين : الإفطار قبل توجههم إلى المرعى والعشاء بعد عودتهم .

ويتغير الموقف عندما يهطل المطر فى الشتاء وترتوى الأودية فيهتمون بالزرع ويقون حتى فترة الحصاد أو جمع ثمار النخل . وإذا عزم البدوى على السفر أعد الجمل والماء والدقيق والدخان والقهوة وإذا نزل فى مكان عقل جملة أو تركه يرعى ، ثم أوقد النار ليدخن ويشرب القهوة وكذا لتناول الطعام الذى يعده بنفسه لنفسه .

كما يمارس البدو الصيد فيصيدون التيتل والغزال والأرانب من أجل اللحوم والجلد ، ويصيدون الطيور وخاصة السمان ، وقلة من البدو المقيمين على الشواطئ يعرفون صيد الأسماك .

وللبدو مهارة كبيرة فى قص الأثر ، وهم يعنون بتربية الإبل والحيل والغنم ، ويتجرون فى الذكور منها كما يتجرون بالفيروز وحجارة الرحي والزن ويجمعونه من شجر الطرفا والعجوة والسهار الذى يجمعونه من حول العيون والمستنقعات والحنظل ، ويعرف البدو صناعة غزل الصوف والحياكة والصباغة والحياطة والتطريز وتقوم النساء بهذه الأعمال ، كما يعرفون صناعة البارود والفحم والبناء والنجارة وإصلاح السلاح ، وإذا كان البدو يمارسون الزراعة فى أعقاب مواسم المطر فإن الآلات التى يعتمدون عليها هى المحراث وإن كان أقصر وأصغر مما نعرفه فى ريف مصر ، وكذلك النورج وإن كان أغلبهم يدرسون القمح والشعير بالإبل ، ويخزنون الحبوب فى المطامير ( وهى حفر فى الأرض تتسع كلما اتجهنا إلى أسفل ) ويجمعون أكياس التبن بجانب فم المطمورة ، للدلالة عليها . ويخزنون التبن والمحارث والحياض فى أكواخ أو دوائر من الحجر الغشيم والطين تدعى قرى ، أو يخزنونها فى حفرة مربعة تحت الأرض يسقفونها بأغصان الشجر والتراب تدعى كمور .

وكل قطعة أرض صالحة للزراعة لها مالك بوضع اليد أو بالوراثة رغم أن جميع الأراضى مملوكة للحكومة ، وللبدو حق الانتفاع بها وبيع العربان بعضهم لبعض هذا الحق .

## أفراحهم :

بدو سينا كسائر البدو يفضلون الزواج المبكر والزواج بين الأقارب ، وإذا بلغ الرجل تخير واحدة من بنات عمه أو بنات قبيلته . والرجل يخطب البنت من أيها أوليها رأساً دون واسطة ، وأما البنت فلا يؤخذ رأيها في خاطبتها إذا كانت بكرًا ، وإذا كانت ثيباً فلا بد من سؤالها ورضاها بمن يتقدم لها ، والمهر عندهم لبنت العم من جمل إلى خمسة ، وللأجنبية من خمسة إلى عشرين ، وإذا رضى والد البنت أو وليها بالخطاب ناوله غصنا أخضر وقال له : ( هذه قصلة فلانة بسنة الله ورسوله وإئتمها وخطبتها في رقبتك من الجوع والعري ومن أى شيء نفسها فيه ، وأنت تقدر عليه ) وعندما يتناول الخطاب القصلة يقول للوالد أو اللولى : ( قبلتها زوجة لى بسنة الله ورسوله ) بعدها يتم إعداد خيمة للعريس تدعى ( البرزة ) ليزف فيها إلى عروسه ، وتدخل مع العروس أقرب قريباتها أما سائر النساء فيجلسن خارج البرزة مع الرجال ويقوم أهل العريس بنحر الذبائح من الغنم لأهل الفرح عند باب البرزة ويطهون الأطعمة المحبوبة ، ويلعبون الدحة والسامر إلى ما بعد منتصف الليل ويقدم أقارب العروس ( العريس ) له الهدايا من الغنم والقمح والنقود على سبيل النقود ، وهذا دين عليه الوفاء به . . . وفى أثناء اللعب تخرج النساء من البرزة ليدخل إليها العريس ويمكث فيها مع عروسه من يوم إلى ثلاثة أيام ، والعادة عندهم أن العروس تفر من البرزة قبل مضي ثلاثة أيام وتتبعها الزوج ليقم معها في الحلاء بعيداً عن حرم قومه لفترة تمتد من أسبوع إلى شهر ، خلالها يرسل له الأهل الطعام حتى يتم إعداد خيمة له بجانب خيامهم ويكون هذا منزله الجديد .

## الحيل

### ١ - القبائل التي تقتنى الحيل :

لا يقتنئها من بدو سينا إلا قبيلة الرميلات وبعض قبيلة السواركة القاطنون شرقى بلاد العريش . وقد ندر فى الرميلات من ليس له فرس أو فرسان ويقتنئها أيضاً ( تراين ) سينا ومحافظون عليها أشد المحافظة .

### ٢ - أشهر الأصول الكريمة عندهم :

المخلدية والكبيشة والعبيية

أما المخلدية فيقال : إنها من أصل فرس خالد بن الوليد ، ولذلك هى أشهر الأصول عندهم : والكبيشة ولها فى أصلها رواية خرافية قالوا : خرج سن البحر جان فعلاً فرساً للرميلات فأنجبت الكبيشة !

والعبية : قالوا في سبب تسميتها : إن فارساً بدوياً في القديم فر من وجه أعدائه فطارده أُميلاً فنجاهم بسرعة ، وكان للفارس مهرة تتبعها ، فظن الفارس أنها تحلفت عن أمها ، وصارت في حرز الأعداء فلما صار في أمان منهم التفت وراءه فإذا بالمهرة يجانب أمها تسترها عباءته فساها العبية .

### ٣ - تجارة الخيل وقواعدها :

وهم يبيعون الذكور ونادراً ما يبيعون الإناث ، وإذا اضطرتهم الأحوال إلى بيع الإناث باعوها بالصف : أي يقاسمون النتاج ، ويكون تسليم المشتري للمهرة من البائع بعد الفطام ، ومدة الرضاعة عندهم مائة ليلة فإذا ماتت المهرة في الأيام العشرة الأولى كانت على البائع ، وإذا ماتت بعدها كانت على المشتري ، والبدو في صحرائهم يفضلون ركوب المحجين على ركوب الخيل ، لأنها أصبر على العطش والحرق وأكثر راحة في الركوب ، ولكم يتفاخرون بركوب الخيل ويعدون ركوبها أشرف .

### ٤ - سباق الخيل :

وهم يتسابقون على الخيول والإبل في الأعياد والأفراح وزيارة أولياء الله واستقبال الضيوف ، وأهم سباق الخيل في أيام عيد الأضحى وفي ختان الأولاد .

### سباق عيد الأضحى :

يجتمع البدو رجالاً ونساءً في ميدان متسع يصلح للسباق ، فتقف النساء في جانب منه وفي يد إحداهن مندبل أحمر مرفوع على عصا في شكل راية ، ويقف الفرسان في الجانب الآخر من الميدان ، ويقف الرجال المتفرجون في صف النساء على بعد نحو كيلومترين منهن ، وعندما يرى الفرسان أن الراية قد ارتفعت في صف النساء يطلقون الأعتة لحيولهم ، فمن فاز بالراية أولاً كان نسابق فإذا طارده أحد أقرانه وأخذها منه كان هو الفائز الأول .

### سباق الختان :

سباق الختان يجري على مثال سباق عيد الأضحى إلا أنهم يرفعون قفطاناً من الحرير أو الأطلس كراية بدلاً من المندبل الأحمر ، وترفع الراية المذكورة امرأة راكبة جمللاً .

### تقاليدهم الأسرية :

لا تأكل المرأة مع زوجها على مائدة واحدة حياةً ولا تنديه باسمه ، بل باسم ولده المبكر ذكراً كان أم أنثى أو باسم أبيه ، وتحلف المرأة برأس أبيها لا برأس زوجها وبذراع ولدها ، والبدو يفرحون للذكر

ويتكثرون للأنتى ، وليس عندهم مولدات ، فالمرأة تولد نفسها أو تستعين بأقرب قريباتها ، وإذا وضعت البدوية في الطريق تلف المولود وتستمر في السير حتى تصل إلى أهلها ، ويختنون أولادهم ذكوراً وإناثاً : البنات من سن الثامنة إلى العاشرة والأولاد من السادسة إلى الثانية عشرة ، والاحتفال بختان الصبي أعظم من الاحتفال بالزواج ، وغالباً ما يحتفل بختان جماعة من الصبية في وقت واحد .

### روابط القبائل :

بدو سيناء كسائر البدو يعنون بحفظ أنسابهم ويتفاخرون بها ويبالغون في استقصائها حتى يردوها إلى الآباء الأولين ، ومن الآباء والإخوة والأعمام تتألف الأسرة ومن الأسرة تكون الفصيلة ، ومن الفصائل يتألف الفخذ ، ومن الأفخاذ يكون البطن ، ومن البطون تتألف العارة ومن العائر تتكون القبيلة . . . والقبائل تتعصب بعضها لبعض على حسب ارتباطها في العصبية ، ولكل قبيلة من قبائل البدو سمة خاصة تسميها إبلها وحميرها وغنمها في الرقبة أو الرأس أو الصلب ، أما الخيل والبقر فترك بلا وسم . ولكل قبيلة منطقة محددة معروفة بعلامات طبيعية بارزة ، وفي الجهات التي ليس بها علامات يضعون رجوماً من الحجارة للدلالة على الحدود كما أن لكل قبيلة مراعى ومياها وأراضى زراعية معروفة ، أما المراعى والمياه فشاع لجميع القبائل لا تمنع قبيلة أخرى عن مراعيها ومياها إلا في زمن الحرب بعكس الأراضي الزراعية فهي ملك لأفراد القبائل لا يتعرض أحد لها ولا يزرعها إلا بإذنه . وإذا اكتشف أحدهم ماء لم يكن معروفاً أو احتفزه في مكان لم يكن فيه من قبل أصبح الماء ملكاً له ، وأقام يجانبه رجلاً ووسمه بوسمه ، وإن كان بقرب الماء أرض صالحة للزراعة استولى عليها وزرعها بنفسه ، هذا إذا كان الماء في أرض قبيلته ، أما إذا كان في أرض أجنبية فيحق له الانتفاع به كغيره من أبناء القبيلة التي وجد الماء في أرضها ولم يكن له حق في الأرض التي حوله .

وكل قبيلة من قبائل سيناء مرتبطة بسائر القبائل بحلف أو معاهدة سلمية تسمى ( القلد ) ولها أيضاً حسيب يحفظ العهد مع القبائل ، ويعرف بالعقيد ، أو بنقال الأقلاد أو نقال العلوم ، والمعروف أن حلفاً قديماً بين الحويطات واللحيوات والظورة ( سكان جنوى سيناء ) ، وبين كل من هذه القبائل والتيها ( قلد ) وبين التياها والتراين حلف ، وبين البياضين والسماعة حلف ، والقبائل التي يربطها القلد لا ترفع خصوماتها إلى الزيادةى ( القاضى ) ، بل إلى الحسيب ، أما القبائل التي يربطها الحلف فترفع خصوماتها إلى الزيادةى بعد رفعها إلى الحسيب . . . وإذا أراد قلد نقض العهد مع قليده لأى سبب من الأسباب بعث له برسول من قبيلة ثالثة على هجين له ليقول : « جايب لك النقاض من فلان وهذا حد العهد بينك وبينه والعرض من العرض أبيض ، أى أنه حذره ولم يغدره ومعك ثلاثون يوماً تلم بها أطرافك وبعد هذا الميعاد حرب » وقد يطلب فريق من الفريقين المتقاتلين هدنة تعرف عندهم ( بالعطوة ) فيعقدانها ثم يعودان إلى الحرب ، ومدة الهدنة عندهم من ثلاثة أيام إلى ستة وشهرين ،

ومن خان رفيقه في أثناء العطوة اقتص منه ضعفين .

ومتى أرادت القبيلتان الصلح اجتمع الحسينان وكبار القبيلتين وهدروا كل دم لم يعلم قاتله ، وأما الرجل المعروف قاتله فله الدية والمال المنهوب لا يرد ، ثم يعقد الصلح بحلف أو قلد وقد تضعف قبيلة أصيلة في حرب مع قبيلة أخرى فتتضم إلى قبيلة ثالثة بالأخوة للمحافظة على كيائها ، فيجتمع شيخ القبيلة اللاجئة وشيخ القبيلة التي يلتجئ إليها في مجلس خاص ويقول له : ( أنا طالع معك وأخوك من كتاب الله العزيز دمي يسد عن دمك ومالي يسد عن مالك ورجالي تسد عن رجالك وابني يسد محل ابنك وبنتي تسد محل بنتك أطرد مطردك وأشرد مشردك وفي الخير أخوان وعلى الشر أعوان عهد الله بيننا القلب صاف هل قبلتني ؟ فيرد الآخر قبلك على الرحب والسعة ) .

فتصبح القبيلتان من ذلك الحين كأنهما قبيلة واحدة ، ويعرف ذلك عندهم ( بالطلوع ) ، وإذا جار شيخ قبيلة على جماعة من رجال قبيلته وأحس هؤلاء القدرة على مقاومته قاوموه وإلا « أطنبوا على شيخ قبيلة أخرى بأن ينصبوا خيامهم في حذاء مخيمه ، ويطلبوا إليه أن ينصفهم من شيخهم ، وفي الغالب يرحب بهم ، ويذبح لهم الذبائح ، ثم يذهب معهم إلى شيخهم ويصلحهم ويعرف ذلك عندهم ( بالطنب ) .

ومما اعتاده أهل البادية ( الوثاقه ) وهي رهائن من الإبل تؤخذ خلسة للحصول على حق محطول وإذا فعل رجل مع رجل آخر جميلاً بأن أنقذه من خطر وانتشله من فقر نصب له الآخر ( رجماً ) على درب جهير أو ماء شهير ووضع عليه اسم قبيلته إشهاراً لجميله .

والرجم حجر أبيض أو مجموع من الحجارة البيضاء ، وإذا عاب بعضهم شخصاً حكماً المنشد ( القاضي ) عليه بإقامة رجم للمعتدى رداً لشرفه ، وإذا ثقل عليه إقامة الرجم اقتداه يجميل ، وإذا وقعت واقعة تستحق الذكر أقاموا في مكان الواقعة رجماً من الحجارة تخليداً لها .

ولهم أيضاً عادة أخرى يطلق عليها ( التبييض والتسويد ) والتبييض نصب راية بيضاء بدلاً من الرجم وعكسه التسويد ، وهو نصب راية سوداء تشهيراً بقبح ، وقد يستنجد رجل أو قبيلة بآخر مهيباً ووجيهاً لمنع شر وخصومة ، فإذا هب رجلان أو قبيلتان للقتال وقال أحد الحضور ( رميت وجهي أو وجه فلان بينكما ) كف الفريقان عن القتال في الحال ، فلوجه حرمة عظيمة ، وإذا استمر القتال بعد رمى الوجه قال صاحب الوجه ( فلان قطع وجهي ) ودعاه إلى المنشد ، فإذا أرى أشهد عليه أربعة شهود وشرع في أخذ الوثاقه من إبله حتى يدعن للمنشد ( القاضي ) ، ولا بد للمنشد من الحكم عليه من جملين إلى أربعين جملاً حسب درجة الوجيه المقطوع الوجه ونصب رجم أو التعويض عن نصب الرجم يجميل ، وقد يحكم المنشد عليه بقطع قيراطين من لسانه فيفتدى ذلك بعدد من الإبل . وإذا كان قاطع الوجه المحكوم عليه بالفراة فقيراً قام بما استطاع القيام به ( وساق الجاهة ) بما يتي من الفراة على صاحب الوجه ، فيأخذ نساءه ونساء جيرانه وذبيحه ، وكيس دقيق وشيئاً من البن ،

وبأق مخيم صاحب الوجه وينصب خيمته بجانبه ، ثم يولم وليمة ويدعو إليها صاحب الوجه ويسترحمه للتزول عما بقى فيتزل كرمًا وشهامة ، وإذا أبى عد بخيلاً عديم المروءة . والبدوى لا ينسى السيئة ولا الحسنة ، ويحفظ الجميل ويورثه أبناءه من بعده .

### الأمراض والعلاج :

رأس الدواء عند البدو الكلى ، وهم يستعملونه لآلام الرأس والمعدة والظهر وسائر الأمراض الباطنية ، وعندهم مجموعة كبيرة من الأعشاب الطبية يداوون بها مرضاهم ، ويغلقون البصل ويصقونه ويغسلون به الجروح ، ويسقون منه المريض لمنع تعفن الجرح ، كما يغلقون المر بالسمن ويجعلونه دهاناً للجروح ، طوال أربعين يوماً . . وجرت عادة النساء أن يجرقن صفار العقارب ويصحنها في « هون » ويرشثن منها على حلقات أنديتهن عند إرضاع أطفالهن تطعيماً لهم حتى لا يؤذيهم لسع العقارب .

### القضاء والمحاكم :

القضاء في شبه الجزيرة موكول إلى قضاة من خواص الرجال يحكمون بين البدو بالعرف والعادة ، وينقسمون إلى كبار العرب والمنشد والقصاص والعقبي والزبادى والضربى والمبشع .

### كبار العرب :

وهم بمثابة رجال الصلح ترفع إليهم جميع المسائل الهامة التي لا يمكن حلها إلا بالصلح ، إما لعدم توافر الشهود فيها أو لجسامة ما ينجم عنها من الأضرار والأخطار كقضايا القتل والسلم والحرب والتعدى على العرض والمال ، ويتخبون من بين المشايخ الذين بيدهم زمام الأمور .

### المنشد :

ويعرف بالمسعودى لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد ، ويختص بالمسائل الشخصية الخطيرة ، كقطع الوجه ومس الشرف والإهانة الشخصية .

### القصاص :

قاضي العقوبات أوقاضى الجروح يحدد الجزاء الذى يستحقه كل جرح على حسب طول الجرح وعرضه وموضعه ، وأكثر القصاصين في نخل من السلالة الحويطات وفي شمالي سيناء من على بلى ، وفي جنوبي سيناء من القرارشة ومزينة .

**القسي :**

قاضي النساء يختص بالمسائل المتعلقة بهن من طلاق ومهر ، وتعدُّ على العرض ، وسمى بالعقبى لأن أكثر هذا النوع من بنى عقبه .

**الزساي :**

قاضي الإبل ينظر أمور سرقتها ووثائقها وكل ما يتعلق بها .

**الضريبي :**

بمناة قاضي الإحالة فإذا اختلف اثنان في القاضي الذي يحكم بينها رفع الأمر إلى الضريبي ليُعين القاضي المختص بالفصل في النزاع والضريبي يختار في الغالب من الحويطات .

**المبشع :**

قاضي الجرائم المنكورة ( التي ينكر فاعلوها ارتكابهم لها ) والتي لا شهود عليها ، ويتولى اختبار المتهم بالنار أو الماء أو الرؤيا .

والاختبار بالنار يتم بتسخين إناء من النحاس على النار حتى درجة الاحمرار ، ثم يأمر المتهم بفسل لسانه بالماء أمام شاهديه ، بعدها يتناول الطاس المحمأة من المبشع ليلحسها ثلاث مرات بلسانه ثم يقبله بالماء ويريه للمبشع والشاهدين ، فإذا رأوا أثر النار على لسانه حكم المبشع بالدعوى للخصم ، ولا حكم له .

أما الاختبار بالماء فيتم بإحضار إبريق من النحاس تلتف حوله حلقة تضم المتهم ، ثم يشرع المبشع في التعزيم على الإناء فإن تحرك الإناء ووقف أمام المتهم كان المتهم مجرمًا ، وإن وقف أمام المبشع كان بريثًا . . .

والاختبار بالرؤيا يتم عندما يفكر المبشع في المتهم وينام فإن ظهر له الحلم حكم عليه .  
ويدخل في حكم القضاء عندهم المسوق وأهل القطاعات وأهل العرائش وقصاصو الأثر والحامسة المحتوم والحسباء أو نقالة العلوم :

**المسوق :**

الخبير بالإبل وأسنانها وتسلم على يده غرامات الإبل .

## أهل القطاعات :

آل الخبرة بالزرع والأراضي الزراعية ، ويختصون بالقضايا التي تتعلق بها .

## أهل العرائش :

آل الخبرة بالنخيل وهم الفصل في قضاياها .

## لحاسة الختموم :

المشايخ المعينون من قبل الحكومة وهم القضاء في المسائل التي تتعلق بالحكومة ورجالها وسُموا لحاسة الختموم ؛ لأن من عاداتهم لحس أختامهم عند ختم صكوك رواتبهم .

## الحسباء أو نقالة العلوم :

آل الخبرة في المسائل التي تتعلق بتقاليد العرب والعهود المقررة بينهم ، فإذا نقض أحدهم عهداً لقبيلة عدّ أنه قطع وجه الحسيب لتلك القبيلة ، ووجب على الحسيب المطالبة بالحق الضائع ورده إلى صاحبه ودرجات التقاضي عندهم ثلاث لكل درجة قاض :

الأول منهم بمنزلة المحكمة الابتدائية

والثانية بمنزلة محكمة الاستئناف

والثالثة بمنزلة محكمة النقض

وإذا توافق حكم القاضى الثانى والقاضى الأول عد الحكم نهائياً ، ولا ترفع الدعوى إلى الثالث وكل القضاء ثلاثة إلا الميشع فإنه واحد .

## الشهادة :

يكفى عندهم شاهد واحد لإثبات الدعوى ، ويشترط فيه أن يكون ( التقي التقي اللي تدور على عيبه ما تلتقى ) . ولا تقبل شهادة رجل أتى أمراً منكراً أو فر من القتال أو ترك نجدة رفيقه ، ولكن تقبل شهادة اللص على اللص وشهادة المرأة ، والولد البالغ كشهادة الرجل ، وللشاهد أجره يتقده إياه الطالب قبل تأدية الشهادة ، ويحلف الشاهد اليمين قبل تأديته لها واليمين عندهم أنواع :

## ١ - الخطة والدين :

وهى دائرة ترسم على الأرض برأس السيف ، ويرسم في وسطها صليب ، ويقف الشاهد في مركز

الدائرة ووجهه إلى الكعبة ، ويحلف بست كلمات أولها : الله وآخرها الله ، ثم ينطق بالشهادة ، وهذا الحلف خاص بقضايا الإبل والقضايا الهامة .

#### ٢- الحلف بالرأس :

يضع المدعى يده على رأس المدعى عليه ويحلفه بثلاث كلمات أولها الله وآخرها الله ، ثم يسأله أن يقول الحق .

#### ٣- الحلف بالحزام :

يضع المدعى يده في حزام المدعى عليه وكما سبق في الحلف بالرأس .

#### ٤- الحلف بالعود :

وهو عند القصاص يأخذ الشاهد عوداً في يده ويقول : ( وحياة هذا العود والرب المعبود ومن أخضره وأبيضه رأيت كذا ) . وإذا مثل المدعيان أمام القاضي جعل كل منهما عنده رهناً كرم الدعوى المعروف بالرزقة أو يسمى كفيلاً يضمن وفاءها ويدفع الرزقة من يخسر الدعوى ، وهي تختلف بحسب أهمية الدعوى وتراوح بين نعجة وثمانية جمال .

#### شرائعهم وأحكامهم :

ليس للبدو شريعة مكتوبة ، بل يحكم قضاتهم بالعرف والعادة ، وأهم جرائمهم : القتل والسرقة والشتم وخطف البنات وحرق زرع غيرهم والاعتداء على أرض غيرهم وردم الآبار وعدم الوفاء بالدين وشن الغارات .

#### القتل :

إذا وقعت جريمة قتل في البادية فأهل القتل الأقربون من الأب والجد فصاعداً إلى الدرجة الخامسة ومن الابن والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم فثاناً إلى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل وأهله الأقربين إلى الدرجة الخامسة فصاعداً أو نازلاً طلباً للثأر ، فإن فازوا به انتهى الأمر ، أما إذا فاز القاتل وأهله بالجللاء عن بلادهم واحتتموا بقبيلة أخرى قبل أن يلحقهم أهل الثأر فيتوسط لهم عقلاء القبيلة التي احتتموا بها عند أهل الثأر ، فإن رضوا بالصلح نقلوا لهم ( الجيرة ) وهي جمل ربايع وقدموا ( كفيل وفاء ) ، وأخذوا منهم ( كفيل وفاء ) . ومن هذه اللحظة يمتنع أهل القتل عن مطالبة أهل القاتل ويكون الميعاد بينهم في بيت رجل مشهور يأتون إليه بالدية وتعرف عندهم ( بالدية ) ، وهي أربعون

جمالاً وناقة هجينة تعرف بالظلة . . أما إذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة فقد وجب على أهل القاتل أن يقدموا فوق الدية المعتادة ( غرة ) أى بنتاً بكرأ يأخذها أحد أقارب القاتل بلا مهر كزوجة ، وتبقى عنده حتى تلد ولداً ، فيصير لها الخيار بين العودة إلى أهلها مرة أخرى أو تجديد زواجها بعد أخذ مهرها ، ويراد بالغرة إعادة الروابط الأسرية إلى ماكانت عليه قبل القتل ، وإن كانت البكارى يأنفن مثل هذه العادة لما فيها من المعرة لذلك جوزوا فداء الغرة بخمس ربايعات ( جمال رباعة ) .  
ومن قتل غدرأ في مكان منقطع ثم أنكر ثم ثبت عليه القتل عدت فعلته ( دليخة ) ، وطولب بأربع ديات ، فإذا أخذ أهل القاتل بالتأر ودخل العقلاء بالصلح حكم القصاص على أهل القاتل بثلاث ديات ، فيأخذ أهل القاتل دية واحدة ويتصدقون بالثانية وسامحون في الثالثة .  
ومن قتل طفلاً عـ قتله ( دليخة ) ووجب عليه أربع ديات ، أما من قتل امرأة فقد وجبت عليه ثمان ديات ، وتدفع الدية في الغالب أقساطاً مؤجلة من قسط إلى أربعة في مدة من شهر إلى سنة ، وقد تدفع في بعض الأحيان فوراً ودفعة واحدة ، وهى توزع بين أقارب المقتول المذكور الذين يطالبون بدمه ، ويكفى وجوب الدية ومنع المطالبة بالدم رضاء فرد من أقارب القاتل الأخصاء .  
وإذا لم يكن عند القاتل قيمة الدية ولم ترض قبيلته دفع الدية عنه علق الجيرة وأخذ ميعاداً طويلاً من أصحاب الدم وطاف بالقبائل يستعطي الدية حتى يستوفيا .

### الثـار :

القتل عند العرب فعل ممقوت إلا إذا كان في سبيل الأخذ بالتأر أو الذود عن العرض والديار فإنه ممدوح ، وطالما افتخر العرب بهذا ، وسمى القتل في هاتين الحالتين الأخذ بالتأر ونفى العار ، وتمتد جذور هذه العادة إلى لعصور الجاهلية إذ كان العرب يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرج من رأسه طائر يدعى ( الهامة ) وحلّو فوق قبره فلا يزال قائلاً اسقونى . . اسقونى حتى يثار له .  
وعندما جاء النبي أبطل هذه العادة وقال « لا طيرة ولا هامة في الإسلام » ويجوز لأهل القاتل أن ينتقموا لقتيلهم من أى رجل يدخل في دموية القاتل ولو كان ينتمى إلى الجدد العاشر أو أكثر إلا إذا كان بينهم ميثاق أو طلوع . . وعندما يثار الرجل لنفسه يغمس منديله أو ثوبه في دم الرجل الذى قتله ، ثم يرفع ذلك على عصاه أو سيفه أو سلاحه ، وعندما يقبل على مضارب عشيرته تستقبله النساء بالزغاريد .

وإذا عزم واحد من نسل الجدود الذين يأتون بعد الجدد الخامس الخروج من بين الخمسة يستطيع ذلك بشرط أن يشهد على عزمه رجال آخرون ، وإذا فعل ذلك لا يكون مسئولاً عن أى جناية يقترفها بعدئذ أى فرد من نسل الجدود الخمسة الأوائل ، والشروط نفسها تسرى على من كان من خمسة القاتل وثبت أن بينه وبين هؤلاء الخمسة تقاطعاً سابقاً ، فافتراق الرجل عن أولاد عمه قبل أن يقترف

أحدهم جناية قتل لا يسأل عما فعله ولا يشترك مع أهله في دفع الدية ، وإذا أراد ابن الجد السادس أو السابع فما فوق أن يتخلص من المسؤولية بعد القتل فإنه يستطيع أن يفعل ذلك بشرطين :

١ - أن يعد الخمسة ( أى يذكر لأهل القتل أسماء الأشخاص الذين يؤلفون خمسة القاتل ) .

٢ - أن يعطى قعود النوم ( وهو الجمل الذى يقدم إلى أهل القتل علامة الاستسلام

والاطمئنان ) . ويطلق على ذلك اسم الطلوع

وإذا تيرأت أسرة من أحد أفرادها الداخلين في خمستها لشراسة أخلاقه وأشهدت على عمله هذا رجلاً آخرين فإنها لا تسأل عن أى فعل يقترفه هذا الرجل بعد تاريخ التبرؤ ، ولا تلزم بأى قسط من دية القتل ، وتسمى هذه البراءة من القاتل ، ويسمى مثل هذا الرجل المشمس . ويجوز لأهل القتل ، أو أى فرد من خمسته أن يقتلوا من يصادفونه من خمسة القاتل فحسب ، بل أن يهبوا ما يصادفونه من مال ، وتسمى حالتهم هذه فورة الدم ، ولا يحسب ما يحصلون عليه نتيجة ذلك من الدية ويستثنى من النهب الأرض والعرض .

ومدة فورة الدم يوم واحد ، ويقول البعض ثلاثة ، ولا يجوز قتل الولد غير القادر على حمل السلاح ، ولا قتل المرأة في سبيل الانتقام :

وإذا كان بين أهل القاتل امرأة تنتسب إلى أصل القاتل يجوز لها أن تقتل واحداً من أهل بعلمها أخذاً بالثأر . وفي الثأر كل قتيل بقتيل وما يزيد على ذلك يحق له الدية أو الثأر ، ولا يجوز قتل الرجل النائم لأنه معدود من الأموات ، وإذا قتل وهو نائم فإن ديته مربعة ، وإذا جاء رجل لقتل آخر ووجده نائماً فإن عليه أن يوقظه من نومه بمناداته باسمه ثلاث مرات بصوت عال يسمعه الجار وجار الجار . فإن لم ينتبه وقتله لا يدفع سوى دية واحدة ، ويحق عند الأخذ بالثأر قتل النائم دون تنبيهه ، وإذا أمسكت الحكومة القاتل وسجنته فلا يحق لدميته أن يرجعوا إلى ديارهم بعد أن خرجوا منها ، وإذا تمكن أهل القتل قبل صدور حكم القضاء من خصومهم فإنهم يثأرون لأنفسهم بقتل واحد منهم ، وإذا قضت المحكمة بإعدام القاتل قبل أن يتمكن أهل القتل منه تؤمن أهله فلا يجوز لهم بعد ذلك أن يثأروا لأنفسهم بأيديهم . ولو أن هناك فريقاً من العربان لا يعترفون بقضاء المحاكم فلا يروى غليلهم سوى الدم المراق بأيديهم . وإذا مات القاتل موتة طبيعية وهو في السجن فلا يجوز لأهله أن يعدوا موته هذا سداداً عن القتل الذى اقترفه ويحق في عرف العربان لأهل القتل أن يثأروا لأنفسهم بقتل واحد من دموية القاتل الذى مات في السجن . ومتى خرج القاتل من السجن بعد انقضاء مدة الحكم يجوز لأهل القتل أن يطاردوه أو يطاردوا أى فرد من دمويته إذا لم يكونوا قد انتقموا منه فعلاً .

## الجروح :

جزاء الجروح طبقاً لمقدارها ونوعها وموضعها : فالجرح الظاهر للعيان أعظم من الجرح الذى

لا يظهر ، والقصاص يقيس الجرح بأصابه ويجعل غرامة كل إصبع يحمل أو أقل . أما الجرح الظاهر للعيان فإنه يقيسه كما قاس الجرح غير الظاهر ، وبضاعف الغرامة أو يضع فيه ورقة بيضاء ويتقهقر إلى الوراء وهو ينظر إلى الورقة وكل خطوة يخطوها يحمل صغير أو كبير على حسب أهمية الجرح حتى تغيب الورقة عن نظره .

أما كسر الساق أو الذراع أو إتلاف العين أو أى عضو من الأعضاء الرئيسية في الجسم فغرامتها نصف الدية ، وغرامة قطع السبابة خمسة بعران ، والخنصر بعير ، وكسر السن بعير .  
والضربة التي لا تسب جرحاً غرامتها نقود ، وضربة كفّ جمل ، ولكن كثيراً من العرب لا يرضون بالقصاص في مثل هذه الجنايات بل يطلب رد الشرف .

### الجرائم العاطفية والجنسية :

الهروب بالبنات - الهروب بالزوجات - اغتصاب البنات .

#### ١ - الهروب بالبنات :

القاعدة عند البدوي الزواج بين الأقارب ، وتبدأ المشاكل عندما تنشأ علاقة حب بين فتى وفتاة أو سيدة من قبيلة واحدة بينها قرابة بعيدة أو من قبيلتين مختلفتين ، ويكون للفتاة خاطب من أهلها تكرهه فإذا تبعت هواها وهربت مع الحبيب تقوم قيامة أهل الشابة على أهل الشاب . فإذا هرب فتى بفتاة بكر من غير قبيلته اجتمع أهل الفتاة وأخذوا جملاً لأهل الشاب ( جيرة ) ورموا وجه أحد الكبار بينهم وبين أقارب البنت منعاً للشر ، ثم فرغوا وراء الشاين وردوا البنت إلى أهلها وأخذوا الفتى إلى المنشد ( القاضي ) فيحكم عليه من خمسة جمال إلى خمسة عشر جملاً ، ويبقى لأهل البنت الخيار :  
فإما أن يزوجه إياها ويأخذوا منه مهرها أو يفصلوها عنه إلا إذا حملت منه فإنهم يأخذون منه مهرها ويزوجونه إياها اضطراراً ، وإذا كان الشاب والشابة من قبيلة واحدة كانت الغرامة أخف - جملاً واحداً - فإذا حملت منه اضطر أهلها إلى تزويجه إياها وإلزامه بدفع المهر .

#### ٢ - الهروب بالزوجات :

إذا هرب رجل بزوجة آخر من قبيلته أو من غير قبيلته أسرع أهل المارِب إلى نقل ( الجيرة ) لأحد أقارب الزوجة دفعاً لشرهم ، وكل ما يفعله أهل الزوجة قبل قبول ( الجيرة ) من ضرب رجال أو شل مال يذهب هدرًا لأنه مباح عندهم ، وبعد أن يحضر أهل المارِب والماربة إلى العقبي ( القاضي ) يحكم ( بأربعين جملاً ووقفاً أو غلام مكثوف ) ويراد بالغلام المكثوف مقدماً للقتل ، فيتوسط الحضور بالصلح فتترو الغرامة على عشرة جمال .

### ٣ - اغتصاب البنات :

إذا اغتصب أحدهم بنتاً بكرًا من غير قبيلته تذهب البنت لبعض الجيران من غير أهلها وتقول لهم : ( أنا شاكية ) فيسرى الخبر إلى أبيها ، فيرمى أحد المصلحين ( وجها ) بين أهل البنت وأهل الشاب ثم يطلب الأب الجاني إلى المنشد فيحكم عليه بثمانية جمال .

واغتصاب البنت البكر من نفس قبيلته جزاؤه ستة جمال واغتصاب الثيب ( السيدة ) من غير القبيلة جزاؤه جملان هذا إذا شكت الثيب في الحال وإلا فالجزاء جمل صغير .

وتنتشر بين البدو عادة الزواج المبكر بأكثر من زوجة ، وعلى الرجل في هذه الحالة أن يعدل بين نسائه فيجعل لكل منهن خيمة ويأتيها ليلة فإذا أهمل دور إحداهن أخذت خيطاً وعقدته عقدة ، وكلما أهمل عقدت عقدة أخرى حتى يفرغ صبرها ، فتأخذ الخيط المعقد ، وتذهب به إلى ذوى قرابتها فيأخذونها إلى العقبي فيحكم لها بناقعة رابعة عن كل ليلة تخلى زوجها عنها .

وإذا ضرب رجل زوجته بكفه ولم يسبب الضرب جرحاً كان رضاؤها بمقابل مادي بسيط ، وإذا سبب الضرب جرحاً خفيفاً فالرضاء بنعجة رابعة ، والجرح البليغ يؤدي إلى القصاص ( القاضى ) ليغرمه غرامة كبيرة ، ويساعدها على الطلاق إذا طلبت ذلك ونادراً ما يطلب الرجل الطلاق وأكثر الطلاق يكون من جانب المرأة .

### جرائم الإبل :

عقوبات الإبل صارمة جداً ، ويشير إلى ذلك ترك الإبل في المراعى وحدها دون أن يجسر أحد على مسها . وهناك ظروف خاصة تسوغ للبدوى استعمال غير إبله فللمسوع والعطشان والفار من خطر أن يركب أى ناقعة يجدها في طريقه بلا حرج عليه والمتعب يتحمل المسؤولية إذا ركب ناقعة غيره .

### تأثير القلد في القضايا البدوية :

القبائل التي يربطها القلد لا ترفع خصوماتها إلى الزيادى رأساً بل إلى الحسيب ، فإذا اعتدت قبيلة منها على جمال الأخرى ذهب صاحب الإبل إلى الحسيب وهو يرد له الإبل مع غرامة جنيتين عن كل جمل .

### تأثير الخلف في القضايا البدوية :

وأما القبائل التي يربطها الخلف فترفع خصوماتها إلى الزيادى بعد رفعها إلى الحسيب ، فإذا سرق أحدهم جملاً من قبيلة مرتبطة مع قبيلة بخلف ذهب صاحب الجمال إلى حسيب القبيلة السارق فيرد له الجمال المسلوقة ويجر السارق إلى الزيادى فيغرمه غرامة كبيرة .

